

# "ملاحح المرآة"

في

## الأمثال الشعبية الفلسطينية"

سلسلة لكي لا ننسى رقم (٤).

نحات من التراث الشعبي الفلسطيني.

دراسات وصفية وأدبية

إعداد : مجموعة من الباحثين

? أمل العلامة. ? محمد محيسن أبو ريان.

? سعاد كراجه. ? ثابت البراذعية.

تصدر عن مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي

سعير - الخليل

إشراف : إدريس جرادات

١٩٩٨ م.

إعداد : أمل إسماعيل علامة

جامعة الخليل

طالبة في قسم اللغة العربية

المقدمة.

تمهيد.

الفصل الأول : الملامح الاجتماعية :

-معايير اختيار الزوجة

-الحماة والكنة والسلفة

-تعدد الزوجات

- كيد النساء

الفصل الثاني : ملامح أخرى :-

- تربية

-نفسية

-اقتصادية

-سياسية

الفصل الثالث : نظرة المجتمع الفلسطيني للمرأة من خلال أمثاله الشعبية

-المرأة العاملة

- المرأة "عورة يجب سترها"

- المرأة "عامل إيجابي في المجتمع"

الخاتمة :

فهرس المراجع والمصادر :

## المقدمة

أحمد الله على نعمائه وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه وأصحابه وأوليائه. أحمده تعالى على سالف نعمته وفارط منته في مثل ضربه ومثال نصبه لينتهي إلى العارف فيرشد ويهتدي بهديه فيتسدد، فقال **جل ثناؤه في محكم بيانه : "يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له "** (الحج : ٧٣).

### **أما بعد ،،،**

فكم من كلمة أو عبارة تلفظ بها قائل راحت حكمة يعمل بهديها أو مثلاً يُقتدى به، فلدى الشعوب كافة نجد الأمثال والحكم تقوه بها مجرمون وحكام، أغنياء وفقراء، فخرجت كمرآة عكست عادات كل مجتمع وتقاليده، وعكست الحياة بطلوها، ومرها، وأعطت لأفراد المجتمع الموعظة الحسنة وحاربت الأفكار السيئة، ولكونها نابغة عن المجتمع ظلت ثابتة راسخة يتناقلها الأبناء عن الآباء ويرثها جيل عن جيل.

ومجتمعنا الفلسطيني مليء بالأمثال الشعبية التي دأب الناس على استعمالها في أحاديثهم اليومية، سواء لتحليل موقف أو للترويج عن النفس والتخفيف عنها لما أصابها من ألم وحزن أو غير ذلك من الأغراض.

ومساهمة مني في جمع هذا التراث الشعبي الفلسطيني والمحافظة عليه فقد ارتأيت أن أقوم ببحث أبين فيه ملامح المرأة في أمثالنا الفلسطينية معتمدة على بحثي الميداني وكتب التراث الفلسطيني بحيث أخرج به بصورة واضحة معبرة عن ملامح المرأة الفلسطينية من خلال هذه الأمثال.

ولا يخفى على القارئ الكريم كم واجهت من الصعوبات والمشكلات في البحث والتقيب عن تلك الملامح، وبخاصة أن هذا أول عمل تراثي فلسطيني أقوم به اعتماداً على بحث ميداني، ولكن لم يبخل على الفلسطينيين في تذليل هذه المشكلات إذ راعوا أنني طالبة فساعدوني بكل قدراتهم. فمن خلال بحثي الميداني وصلت إلى العديد من المدن الفلسطينية. أما المدن التي لم يتسن لي الوصول إليها فقد اكتفيت بما كتب عنها في كتب التراث الفلسطيني.

وعندما انتهيت من جمع مادة البحث وتكونت لدي صورة عن ملامح المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية، كتبت خطة اعتمدها أساتذتي في قسم اللغة العربية وزودوني بتوجيهاتهم حولها.

لقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول، تحدثت في الفصل الأول عن الملامح الاجتماعية باعتبارها من أبرز الملامح الاجتماعية وبينت فيها أهم معايير اختيار الزوجة وأبرزت صور الحماة والكنة والسلفة وأنهيته بالحديث عن تعدد الزوجات وكيد النساء. وفي الفصل الثاني تحدثت عن الملامح التربوية والنفسية والاقتصادية والسياسية. أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن نظرة المجتمع الفلسطيني للمرأة من خلال أمثاله الشعبية (**المرأة العاملة، المرأة، عورة يجب سترها، المرأة "أنقص عقلا"، المرأة عامل إيجابي في المجتمع**).

وما كان لهذا البحث المتواضع أن يكتمل لولا العون الكريم الذي حصلت عليه من أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية فكان لعونهم أكبر الأثر في إنجاز هذا البحث وإنهائه.

ولا يفوتني أن أقدم شكري الجزيل لأبناء الشعب الفلسطيني وبخاصة طلاب جامعة الخليل الذين بذلوا معي جهوداً قوية في جمع كثير من الأمثال الشعبية.

وفي النهاية أنظر في بحثي فأحمد ربي على ما أتاح لي من الوقت والجهد للإمام بالكثير من ملامح المرأة من خلال أمثالنا الشعبية الفلسطينية وتقديم البحث بهذا الثوب القشيب وكلي أمل أن أكون قد قدمت جزءاً يسيراً من واجبي تجاه تراثنا الشعبي الفلسطيني.

الباحث

أمل علامة

## توهيد

**المرأة لغة** : اسم من مريء الطعام، مرا الطعام فلان : طاب له ونفعه، ومراءة الطعام كونه مريئاً من غير غصص. والرجل : من يمشي على رجليه، فالمرأة - أذن - طيب مستكين ثابت للرجل القوي المتحرك، وهي في ذلك لا إمتياز لها عن الجهاد إلا استطابتها واستمراؤها لدى الرجل فهي المرأة الطعام : **(المرأة بنص عقل)** (١).

ومن هنا يتضح لنا مفهوم المرأة عند العرب ينحصر في أمرين : المتعة الجسدية والإنجاب، فهي بحكم التقاليد وتأثير الأديان وكونها أضعف من الرجل كانت، ولوقت قريب، مستضعفة. ولكن هذه المفاهيم أخذت تتبدل تدريجياً بانتشار العلم والحضارة والاحتكاك بالغرب. إلا ان النظرة من خلال هذا التدرج لم تعطها حقوقها كاملة ولم يحدث التبدل الجذري في هذه المفاهيم لأن قاعدة التسلط الكيفي والمزاجي بقيت مستبدة حتى عام النكبة (١٩٤٨). فالرجل له مطلق الحرية في منع زوجته من زيارة أهلها أو الخروج من بيتها. والمرأة الجيدة هي التي تطيع زوجها طاعة

(١) انظر المجتمع والتراث في فلسطين - قرية البصة : يوسف حداد، ص٥٣، ط : ٢ (١٩٨٧) دار الأسوار - عكا.  
وانظر التراث الفلسطيني والطبقات : علي الخليلي، ص١٣٧ وما بعدها، (١٩٧٧).

عمياء وتحمل أعباء ما ليست مسؤولة عنه، **(السعادة بثلاثة : الدار الوسيعة، والمرأة المطيعة، والفرس السريع)**.

وبما أن المرأة نصف المجتمع فهي تحظى بأكثر عدد من الأمثال الشعبية ولكن معظم هذه الأمثال ليست في صالحها مما يدل على أن مصدر معظم هذه الأمثال هم الرجال. ويعود ذلك إلى أن المجتمع العربي كان يرى أن مكان المرأة الرئيسي هو البيت فقط، ولهذا لم يتح لها الفرصة بأن تحتك بالمجتمع احتكاكاً مباشراً وبالتالي لم تتفاعل معه. ولو أتاحت لها هذه الفرصة لكان لدينا رصيد ضخم من الأمثال الشعبية التي ترفع من مكانتها ولكن بإمكانها أن تدافع عن نفسها أمام مجموعة كبيرة من الأمثال التي تبين أنها سبب كل شيء سيئ **(المرأة أما بتكون مرة أو مرمرة أو مسمار في العنطرة)** (١).

ولا زالت روح وأد البنات قائمة في كثير من الأمثال الشعبية العربية التي تصرح في دعوتها الخطيرة إلى ذلك قائلة : **(موت البنات من المكرمات)**، **(تكبر الحية ولا تكبر البنية)**، **(إن ماتت أختك إنستر عرضك)** فهي في نظر تلك الفئة عورة وبلية لأن مجرد وجودها تهديد بالعار **(البنات مثل مدقة الباب مين ما كان بدقها)** (٢).

(١) انظر مجلة التراث والمجتمع : جمعية إنعاش الأسرة - البيرة - العدد الأول ص٤٢ المجلد الأول نيسان (١٩٧٤).

(٢) التراث الشعبي الفلسطيني جذور وتحديات : عبد العزيز أبو هدبا، ص٣٢٣، (١٩٩١) مركز إحياء التراث العربي - الطبية.

كانت هذه هي نظرة المجتمع العربي للمرأة منذ القدم. أما في نصف القرن الماضي فقد تعامل المجتمع العربي معها ضمن نطاقين "الحرّة والجارية" إذ كانت الجارية تمتاز بالعلم بالإضافة إلى الجمال ليزداد ثمنها. أما الحرّة فكانوا يقولون عنها : بماذا ينفعها العلم سوى أن تكتب مكاتيب الغرام أو طلاسـم السحر. وعبر عن ذلك المثل الشعبي قائلاً : (بخت عواية ولا بخت قراية).

وفي بدايات هذا القرن ماتت تلك الجارية التي كانت جزءاً من حياة الأمراء الإقطاعيين "امرأة ضعيفة مغلوبة على أمرها" وتمردت ضد وجود الجارية فقالت لا ابن ست ولا ابن جارية كلنا أولاد تسعة ولكن موت الجارية لم يلحق به موت "الست". فقد تطورت الأوضاع ونشأت المرأة الخادمة مع نشوء البرجوازية فانقل دور الجارية من بيت الإقطاعي إلى بيت البرجوازي، ويقول المثل الشعبي على لسان الجارية : (إذا أنا ست وأنت ست مين تكب الدست) (١).

ورغم محاولة المرأة لإثبات وجودها إلا أننا يجب أن ندرك أن المرأة العربية عموماً تظل خاضعة لسلطة الرجل ويتوجب عليها أطاعته مهما حدث بل وأجاز له المجتمع أن يفعل بها ما يشاء. وحتى ولو ضربها فسيظل ضربها علامة على أنه يطبق الأعراف التي تتيح له تأديب النساء وتؤكد سلطته في المجتمع

(١) انظر التراث الفلسطيني والطبقات : ص ١٤٤- ١٤٥

(الناس بتقتلني وأنا بقتل مرتي) وحتى قوله "وليه" دليل على أنها تحت ولايته.

وفي المقابل نجد عدداً من الأمثال الشعبية التي تتصف المرأة وتبين أهميتها في المجتمع إذ تقول (الزلمه بلا مرة زي لحمار بلا رسن)، (الرجل جنا والمره بنا)، (المره المليحة بتعمل من الهامل زلمة)، (الفرس بتروز خيالها والمره بتروز رجالها) وهذا يؤكد أن المرأة حاولت أن تطالب بحقوقها وأرادت أن تشور على الرجل ولو بصفة فردية (١).

حرص الرجل العربي على المرأة حرصاً شديداً فاستعمل تعابير مختلفة تدل على ذلك. وهذه التعابير لا تزال موجودة في مجتمعنا العربي بكثرة، فكثيراً لا نسمع الرجال بالتصريح باسم الزوجة فيقولون : "مره، حرمه، جماعه، عيله، وليه". وهذا دليل على أنه حريص على سمعته وكرامته وشرفه الذي هو عنده أعلى ما يملك حتى أنه يأبى أن يقول زوجتي أو يسميها باسمها أمام الغرباء ويسمح لنفسه فقط بتسميتها باسم ابنها البكر "أم فلان".

كان هذا لمح بسيطاً عن صورة المرأة العربية بشكل عام في الأمثال الشعبية ولكن ... ماذا عن المرأة الفلسطينية؟ وما دور الأمثال الشعبية الفلسطينية في إظهار ملامحها وصورها المختلفة؟ ... سنعرف ذلك من خلال فصول هذا البحث بأذن الله.

(١) التراث والمجتمع : ص ٤٣.

## **الفصل الأول : الملامح الاجتماعية.**

**· معايير اختيار الزوجة.**

**· الحماية والكنة والسلفة.**

**· تعدد الزوجات.**

**· كيد النساء.**

## معايير اختيار الزوجة :

إن وجود المرأة في البيت أمر ضروري لا غنى عنه مهما كانت هذه المرأة (لو كانت أيدها بتسخم الحيط اسمها مره في البيت). أما بالنسبة للبنت فالاهتمام بزواجها أمر ملح أكثر من الاهتمام بزواج الولد. ويعود ذلك إلى الحفاظ على الشرف والعرض إذ من العار أن تحب (البنت يا جيزتها يا جنازتها)، (دور لبنتك قبل ما تدور لبنتك) (١).

وأمر الزواج في الغالب يقرره الأهل وقلما يكون للشباب أو الشابة دور فيه. فأهل العريس هم الذين يقررون الوقت الذي يسمحون فيه للابن بالزواج ويرغبون أن يتم الزواج في حياتهم لأنهم في شوق لرؤية أحفادهم (ما أعز من الولد إلا ولد الولد).

وعند اختيار العروس يراعي أهل العريس عدة أمور تضمن لابنهم حياة سعيدة منها (٢) :

(١) تفضيل الأقارب : وذلك حفاظا على الترابط العائلي فضلا على أن العروس إذا كانت من الأقارب فانها ستتحمل وطأة حمويها

(١) الأمثال الشعبية الفلسطينية : عائد أبو فرده، ص ١٠٦، ج/١، ط/١-١٩٩٥، عمان.

(٢) المجتمع والتراث في فلسطين - قرية البصة : يوسف حداد، ص ٦٧ وما بعدها، ط/٢ - ١٩٨٧، دار الأسوار - عكا.

وتفهمها عدا عن أن القريب أولى بقربيته من الغريب (ابن العم بطيح عن الفرس)، (ما بحن على العود إلا قشره)، (عليك بالدرب ولو دارت وبنت العم ولو بارت)، (إللي بتحراها ابن عمها بتحرم على الغريب)، (بنت العم بتصبر على الجفا أما الغريبة بدها تدليل). (١)

ولكن في المقابل نرى أمثالا لا تتصح الرجل بالزواج من الأقارب كما في المثل (خذ من الزرايب ولا تأخذ من القرايب).

(٢) مكانة أهل العروس الاجتماعية : يراعي أهل العريس - وخاصة والده - اختيار فتاة بنت حسب ونسب وأصل (ما بجيد الوحده الا أصلها)، (خذ الأصايل ولا تهاب الفصايل، لأنهن هزايل لا ترخصوا الأثمان) (٢).

(٣) الغنى والثروة : يفضل أهل العريس اختيار الفتاة الغنية لضمان مستقبل ابنهم حتى لو كانت غير جميلة فالمهم عندهم ثروتها (بنت الغني غنية وبنت الفقير فقيرة). ولكن في المقابل تحذر الأمثال من الغنى فتقول : (يا ماخذ القرد على ماله بروح المال ويبظل القرد على حاله) (٣).



(١) الأمثال الشعبية الفلسطينية : ص ٨٣.

(٢) أي تزوجوا بنات الأصل ولا تناقشوا أهلها في غلاء المهور حتى لو كانت البنت ضعيفة هزيلة.

(٣) دورا وقراها : الرحالة وليد العميرة، ص ٤٨، ط ١/ ١٩٩٤.

(٤) الجَمال : اهتمت بعض النساء بالجمال المادي، واهتمت أخريات بالجمال المعنوي، أما الأم فاهتمت بالجمال الطبيعي وسعت جاهدة للوصول إليه ظناً منها أن فيه سعادة لابنها فتتطلق للبحث عنه، يقودها المثل الشعبي القائل : (خذ الحلو واقعد قبالة، وان جعت شاهد جماله) <sup>(١)</sup>.

وتفضل الأم الفتاه البيضاء فتقول (خذ البيض ولو كانت مجنونة). وهذا دفع الفتاه بأن تتمنى أن تكون بيضاء ولو على حساب تضحيتها بأشياء أخرى فتقول مثلها : (يا ريتني بيضه والي بربور والبياض عند الرجال مقبول).

ويقدم المثل الشعبي الفلسطيني نصيحة للعريس حاثا على اختيار الفتاة ضامرة الخصر للزواج فيقول : (إن كنت عايز قصب مص مصة من الوسط، إن كنت عايز تخطب اخطب الرفيعة من الوسط). أما الجمال المعنوي ففضلته كثيرات لأنه يتركز في العقل، (العقل زينة واللي بلاه حزينة). <sup>(٢)</sup>، (لا يغرك طولها ولا بياض غدفتها، الطول طول النخلة والعقل فايتها). <sup>(٣)</sup>.

(١) قالوا في المثل : عيس عطا الله، ص ١٥٣، ط ٢/ ١٩٩٥، منشورات وزارة الثقافة - عمان - الأردن.

(٢) ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية : سليم عرفات المبيض، ص ٣٨٩ الهيئة المصرية العامة، للكتاب - ١٩٩٠.

(٣) الأمثال الشعبية الفلسطينية : ص ١٧٢.

هذا هو الجمال المعنوي وذاك هو الجمال المادي وما أجمل أن تجمع العروس بينهما فجمال الجسم لا يكتمل إلا بجمال العقل

وما أسعد العريس إذا أجمع الاثنان في عروس فسيظل سعيداً طوال عمره وقد عبر عن ذلك المثل الشعبي قائلاً : (إن وقفت بتبين وأن نطقت بتزين) <sup>(١)</sup> وإذا فقدت الفتاة جمالها المعنوي فأنها ستكون كما قال المثل : (من بره ورده ومن جوه قرده) <sup>(٢)</sup>.

(٥) أخلاق الفتاة وسيرة أمها : لقد أخذت سيرة الأم بعين الاعتبار عند اختيار العريس لأنها عادة ما تكون صورة عن أمها، وقد صورت الأمثال الشعبية قائلة : (طب الجرة على تمها تطلع البنت لأمها) <sup>(٣)</sup>، (بنت الخواضة خواضة). ولذلك حثت الأمثال على الاهتمام بصفات الأم أكثر من الاهتمام بصفات العروس نفسها، فقال : (خذ المجنونة بنت العاقلة ولا تأخذ العاقلة بنت المجنونة)، (البنت المريبة دهبه مخيبة) <sup>(٤)</sup>.

تلك هي أهم المعايير التي يراعيها أهل العريس في اختيار

(١) قالوا في المثل : ص ٩٠.

(٢) أشكال التعبير في الأدب الشعبي : د. نبيلة إبراهيم، ص ٣/٢١٠، دار المعارف.

(٣) الدار دار أبونا : شريف كناعنة.

(٤) ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٣٩٧-٣٨٨.

الزوجة المناسبة لابنهم فهم يؤمنون بالمثل القائل (خذ المليح بتستريح). فالمليح في المفهوم الشعبي "الجميل" سواء كان في الشكل أم الطبع أم في كليهما، وألم تحرص على ذلك لان فيه راحة لها ولابنها. وإذا لم تتوفر هذه الصفات في العروس ينصح المثل الشعبي العريس قائلاً : (العزوبية ولا الجيزة الردية) <sup>(١)</sup>، وهو في ذلك يحضه على اختيار الزوجة كاملة الأوصاف والا فلا داعي للزواج لأنه لن يكون موفقاً.

(١) الأمثال الشعبية الفلسطينية، ص ٦٠٠.

## الحماة والكنة والسلفة

تعيش الأسر الفلسطينية على امتداد رقعتها الجغرافية واختلاف نمط تركيبها حياة قبلية أبوية توحدتهم طاعة الوالدين ومحبتهم. وقد عزز الإسلام هذه الطاعة واعتبرها من طاعة الله، وقد ترجم الناس ذلك بمثلهم القائل : (رضا الله ورضا الوالدين).

ولكن هذه الطاعة لا تعني السعادة الكاملة إذ تحدث مشكلات داخل الأسرة وتتمحور حول الأم "الحماة"- حسب المفهوم الشعبي -وتدور بينها وبين زوجات بنائها مشادات قوية تؤدي إلى نشوب خلاف بين الطرفين. فعند زواج أحد الأبناء تشعر أم العريس - غالباً - أنها أخذت تخسر شيئاً من محبة ابنها لها بسبب حب الابن لزوجته ولدار عمه. ولذلك ينشأ خصام بين الحماة وكنتها غالباً بعد الأسبوع الأول من الزواج فتشعر الحماة بالخيرة من كنتها التي سلبتها ابنها وشاركتها فيه وتردد مثلها الشعبي قائلة : (بطني حمل وايدي ربين وبنات الكلبات عني إتبدين) <sup>(١)</sup>، كما تمتعض من محاولة استقلالية ابنها وعدم الرضوخ الكلي لها فتصف نفسها بالتعاسة لابتعاده عنها قائلة : (ربي يا تاعس للرقد الناعس).

(١) إتبدين : أي لهن حق الأولوية.

وقد انتشرت في مجتمعنا الفلسطيني قاعدة شعبية عامة جاءت على شكل مثل شعبي يقول : (مكتوب

على ورق الحنا عمر

حماة ما حبت كنة) وهذه القاعدة تؤكد إلى حد كبير صورة هذا الخلاف بين الطرفين <sup>(١)</sup>.

وتوجه الحماة سموم الكلام إلى كنتها مذكرة إياها بالفرق الشاسع بين ما كانت عليه في بيت والدها وما آلت إليه في بيت زوجها قائلة : (بعد القفة والفقير صار لك طبق وحضير) <sup>(٢)</sup>، (جناهم فيران وصاروا ثيران)، فبعد أن كانت ضعيفة أصبحت قوية وذات شأن.

ويصل تسلط الحماة مداه من الجبروت على كنتها عندما تأمرها بمثلها الشعبي قائلة : (صحيح ما تكسري ومكسور ما تاكلي وكلي لما تشبعي) <sup>(٣)</sup>، وتأمرها بأن تشرب مما يفيض من مياه الإبريق قائلة : (اشربي من رشح الإبريق) <sup>(٤)</sup>.

١) انظر المجتمع والتراث في فلسطين : ص ١٠٧-١٠٨، وملاحح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٢٣-٤٣٠، والتراث والمجتمع : ص ٤٨.

٢) القفة : وعاء مصنوع من سعف النخل له أذان يوضع به العديد من حاجيات السكان، الحضير : المكان الواسع الموجود أمام البيت.

٣) وفي رواية أخرى : (صحيح ما تفلقي ومفلوق لا تأكلي وكلي يا مرة أبني لما تشبعي)، وهذا مثل مشهور في كثير من البلدان العربية، انظر الأمثال العامية : أحمد تيمور - ص ٤٦٣.

٤) ملاحح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٢٧.

وفي غمرة هذه المنافسة تتدخل النساء ويوجهن للحماة التوصيات المثلية الشعبية التي تحثها على اللطف واللين تجاه كنائها اللواتي ربما لم يعتركن الحياة بمشكلاتها بعد وأول ما يخطر ببالهن المثل القائل : (الكنه بدها كنه) <sup>(١)</sup>، ويقدمن نصيحة للحموات عامة مذكرين إياهن بأن لهن بناتا ربما يعاملن مستقبلا بالمثل، قائلين : (حبوا كناينكم تتعيش بنيتكم)، فبمقدار حبكم ل "كناينكم" سيحب الآخرون بناتكم مستقبلا، وتذكروا أن المعاملة ستكون بالمثل.

ورغم ذلك تصر الحماة على موقفها تجاه كنتها وعندما يسألها المثل الشعبي : (يا حماة مكنتيش كنه؟ تقول كنت ونسيت)، فهي ليست على استعداد أن تتذكر ما كانت تفعله. أما الحماة "أم العروس" فانها في كثير من الأحيان لا تحب زوج ابنتها، ويعبر الزوج عن معاملة حماته له بقوله : (حماتي مناقرة، قال طلق بنتها)، (حماتي حبك هادي وسمك رمادي)، (حماتي زي الساحرة لا منوليتني دنيا ولا آخره) وإذا أحببت الحماة زوج ابنتها فيا سعده وهناه فليحسده الكثيرون على ذلك قائلين : (حماتك بتحبك) <sup>(٢)</sup>.

(١) كنه : هدوء واستكانة وصبر.

(٢) الأمثال الشعبية الفلسطينية : ص ١٨، ويضرب هذا المثل أيضاً لصاحب الحظ السعيد الذي يأتي قبل البدء بالطعام.

ومن الطبيعي أن تقابل الكنة عمل الحماة بالعمل نفسه فتعاملها بفتور وجفاء، الأمر الذي يرتد سلباً على الحياة الزوجية، وتزداد المصاعب إذا كانت الكنة تعيش مع حماتها في بيت واحد فيصبح الزوج بين نارين فيقول : (الكي بالنار ولا حماة في الدار)، وتقابلها زوجته بمثلها القائل : (الكوي بالنار ولا حماتي في الدار).

وليس هذا فحسب بل تشن حرباً ليس على حماتها فقط بل على بناتها وبنات بناتها قائلة : (الحماة حمه وبنتها عقربه مسمة و بنت بنتها إللي ما بتتسمى) <sup>(١)</sup> ولا تكتفي بذلك بل تحرض زوجها ضد أمه وأخواته وتكشف له عن نقاط ضعيفة متولدة عن الشجار القائم بينها وبينهم من خلال المثل الشعبي القائل : (أمك زلومه كمك، اقطعها ورميها، وأختك الحبية كل الكلام والخيبة فيها، ومرتك خاتم سليمان تقول لك شبيك لبيك طلباتك بين إديك) <sup>(٢)</sup>، وتحذره من أهله قائلة : (اهلك لا تقربهم بيقرصك عقربهم).

ومن خلال تجربة الكنة الزوجية ومعرفتها لحماتها ينطلق لسانها بالمثل القائل : (أردا الحموات العمات والخالات). <sup>(٣)</sup> فهي

(١) هذا مثل شعبي مشهور في البلدان العربية، أنظر الأمثال الشعبية الحلبية : قوساقي، ج ١، ص ١٥٩، ط ٢، ١٩٨٤ - مطبعة الإحسان.

(٢) ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٢٩.

(٣) هذا مثل مشهور في عدة بلدان عربية أنظر الأمثال الشعبية الحلبية : ج ١، ص ١٦٠.

بذلك تقدم نصيحة للفتيات وتوصيهن بعد م الزواج من ابن العمه أو الخالة لأنهن قاسيات في معاملتهن لزوجة ابنهن القريبة بحجه أنها "مش غريبة وعارفة البير وغطاته" وبالتالي فإن هذا سيحرمها الكثير من حقوقها. ومع ذلك تظل في نفس الحماة صورة ثابتة عن الكنة لا تتغير. وهذه الصورة يوضحها لنا المثل الشعبي على لسان الحماة

بأن الكنة (لو كانت فلة بتظل على القلب علة) <sup>(١)</sup> ولن تطبيقها لأنها سلبت منها اعز ما لديها. وإذا عاملتها معاملة حسنة لن تكون هذه المعاملة الا أمام ابنها لكي لا تحبطه في معيشته وأمام الناس حتى لا يأخذوا فكرة سيئة عن سوء اختيارها لكنتها.

أما بخصوص السلفات فان العلاقة بينهن فاترة بسبب أوضاع مالية تكون عند الواحدة افضل من الأخرى أو بسبب محبة أهل الزوج لكنته اكثر من كنة، أو لسوء معاملة الأخ لزوجته وحسن معاملته الآخر لزوجته الأمر الذي يفتح مجالاً للقول والقال ويترك متاعب زوجية بسبب تحاسد السلفات (كيد السلف مثل

طرق الزلف).<sup>(٢)</sup> وكشفت أمثالنا الشعبية الفلسطينية عن شدة هذا الخلاف وعبرت بوضوح تام عن الشرارة التي تنطلق بين

(١) انظر قالوا في المثل : ص ٣٠٧.

(٢) التراث الفلسطيني والطبقات : ص ١٠٨.

زوجات الاخوة ومنها المثل القائل : (حب السلفة للسلفة زي الطبخ من غير كلفة). وتعبّر السلفة عن كرها لسلفتها بالمثل (دق القرفة ولا تتصبح بالسلفة).

أما إذا تفوقت السلفة على سلفتها بجمالها وكمال آدابها وحسن أعمالها فنجد الجميع يقولون (فلانة بورت سلفتها).<sup>(١)</sup> وتشتعل نار الغيرة بين السلفات والحماة فتحاول كل واحدة منهن أن تظهر طاقاتها التي تفجرها المقارنة بالأخريات. فما هي الكنة تذهب مدعوة لأحد الأفرح فتسألها زميلاتها : أين حماتك وسلفاتك فترد قائلة : (أنا زي عود القرفة بسد عن الحماة والسلفة).

تلك هي قصة الخلاف بين الحماة والسلفات. والحل الوحيد لهذا الخصام أن تعيش كل من الحماة والسلفات في بيوت منفصلة وقد يحل هذا مشكلة الخصام بين السلفات لكنه لن يحل مشكلة الحماة لان الانفصال سيبعدها عن أبنائها أكثر وأكثر ولن تقتنع بالمثل القائل : (ابنك وهو صغير وردة بتشمه، ولما يكبر بتداريه، ولما يتجوز جار بتزوربه)<sup>(٢)</sup>.

(١) ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٣٠.

(٢) قالوا في المثل : ص ٢٦٠.

## تعدد الزوجات

إن من ابرز سمات مجتمعنا الفلسطيني حبه للنسل، وبخاصة قبل نصف قرن مضى. فقد كانت الحياة الفلاحية منتشرة في كافة أنحاء فلسطين واحتاج الفلاح الفلسطيني للطاقات البشرية لخدمة الأرض فلم يجد أفضل وأحق من أبنائه. وهذا من أبرز دوافع تعدد الزوجات. إضافة إلى اعتقاد الرجال أن في كثرة الأولاد عزوة وسندا لهم. لذلك رغبوا في الزواج بأكثر من واحدة حتى لو كانت سيئة، يقول المثل الشعبي : (خود الهلفة للخلفة). وقد تكون كثرة المال وحب الرجل للمتعة سببا في هذا الزواج. وقد شجع المثل الشعبي الرجل على ذلك قائلا : (الخير أبو تتين وتلاتة)، (أول مره سكره وتاني مره عنبره وتالت مره مرمره ورابع مره بتودي المقبرة)<sup>(١)</sup>. وأحيانا تكون غير المرأة البغيضة على زوجها دافعا له للزواج بأخرى، لذلك نصحه المثل الشعبي قائلا : (كيد النسا بالنسا) وفي الوقت ذاته حذر المرأة من هذه الغيرة قائلا : (الغيرة مره وبتجيبك ضره)<sup>(٢)</sup>. وعادة يطغى حب الجديدة على حب القديمة في نفس الرجل؛ لأن (كل جديد مرغوب)، ولذلك تتحدى الجديدة القديمة عندما يسألونها السؤال المثلي : (وين راичه يا جديدة؟! ... راичه

(١) ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٥٦.

(٢) المصدر نفسه : ص ٤٥٧.

أجيب للعتيقة بخت). وهكذا ينشأ صراع بين القديمة والجديدة، فتتطلق كل واحدة منهما بمثلها القائل : (الضرة مرة ولو كانت جرة).

تقول القديمة : (القديمة تحلى لو كانت وحله) فتزد الجديدة ساخرة : (لو بحبك يا بخره ما أخذ عليك وحده أخرى)، وعندما يكشف الزوج أن الجديدة لا تصلح له تقول له القديمة متشفية : (ما تشوف خيرى غير ما تتجرب غيرى).

وتبين لنا أمثالنا الشعبية مساوئ تعدد الزوجات قائلة : (أول بختك كرسي تحتك، وثاني بختك داري وقتك وثالث بختك لا فوقك ولا تحتك). وهذا مثل يضرب لبيان أن الزواج الأول أثبت زواج والثاني يقتضي من الزوج الكثير من المداراة والمسايرة والثالث سيهلك كل ما يملكه من مال لكثرة إنفاقه على الزوجة الجديدة وتدلها عليه<sup>(١)</sup>.

وهذا ما جعل الزوج يندب حظه مرددا المثل الشعبي (بين حانا ومانا ضاعت لحانا).<sup>(٢)</sup> وقدم نصيحة للرجال نرم فيها الزواج

(١) قالوا من المثل : ص ١١٤.

(٢) قصة المثل أن كهلا تزوج من امرأتين إحداهما فتية (حانا) والثانية كهلة (مانا) فاشتعلت نار الغيرة بينهما فعمدت حانا لنزع الشعرات البيضاء من لحيته ليبدو شاباً مثلها، وعمدت مانا إلى نزع الشعرات السوداء في لحيته ليبدو كهلاً، ومضت مدة واستمر مدة على ذلك ونظر الرجل في المرأة فوجد لحيته تكاد تختفي، فقال قوله هذا الذي ذهب مثلاً.

من اثنتين (إذا بدك غراب البين تزوج ثنتين) <sup>(١)</sup>.

ويقول المثل على لسان الأبناء: (مرأة الأب غضب من الرب لا بتحب ولا بتنحب). وهكذا نرى أن عددا من الأمثال ذم تعدد الزوجات والعدد الآخر حث عليه فبينت أن لهذا التعدد نواحٍ إيجابية وأخرى سلبية.

(١) قالوا في المثل : ص ٣٥.

## كيد النساء

تنصح الأمثال الشعبية الفلسطينية الرجل بأن يتعامل مع نسائه بالمكيدة والخبث قائلة: (كيد النساء بالنساء ولا تكيدهن بالعصا) بهذا المثل يهتدي الرجل الداهية، أما سواء فأمامهم المثل (المرأة مثل الحصيرة إن ماكنستها بتبرغث). وتبين الأمثال أن المرأة كثيرة الكيد واسعة الحيلة (إن كيدهن عظيم)، (حيل النسوان غلب حيل الغيلان) <sup>(١)</sup> (المره بتدق على ركبته بتطلع حيلتها) <sup>(٢)</sup>.

ولكن يجب أن نعرف أن المرأة معذورة في ذلك لأن اضطهادها عبر العصور هو الذي اضطرها إلى استعمال المكيدة والحيلة لتدافع عن نفسها وتهاجم الرجال بذكاء وبشكل غير مباشر، وقد عبّرت الأمثال الشعبية عن ذلك قائلة: (كيد النساء غلب كيد الرجال) <sup>(٣)</sup>.

(١) ويروى: (حيل النسوان غلب حيل الشيطان).

(٢) انظر التراث والمجتمع: ص ٤٤.

(٣) انظر التراث الفلسطيني: ص ٣٢٤.

## **الفصل الثاني :**

**ملاحم أخرى :-**

**· تربوية**

**· نفسية**

**· اقتصادية**

**· سياسية**



## الملاحم التربوية :

رغم خضوع الأم في مجتمعنا الفلسطيني للأب، ألا أنها تظل عاملا إيجابيا في تربية الأبناء والحفاظ عليهم ولها دور كبير في اتفاق الأبناء لأن (ريحة الأم بتلم) <sup>(١)</sup> فهي تفيض على أولادها بالعطف والحنان ولها دور كبير في تربية الأبناء تربية سليمة وإبعادهم عن رفاق السوء. وهذا الدور يشبه دور البناء الذي يبني البيت حجرا حجرا ويكون حريصا على سلامة كل حجر؛ لأن أي خلل فيه يؤدي إلى نتيجة سلبية على بقية الأحجار. وكذلك الأمر بالنسبة للأم فهي تربي أبنائها منذ صغرهم على المفاهيم الإسلامية والأخلاق الحميدة، وقد عبر المثل الشعبي عن أهمية هذا الدور قائلا : (الزلمه جئا والمره بئا) <sup>(٢)</sup> و (الأم بتعشش والأب بطفش). فمسئولية التربية تقع على عاتق الزوجة؛ لأنها تحسن التصرف في أموال زوجها فتدبر أمور بيتها في حدود إمكانيات هذه الأموال.

والأم في تربيتها لأبنائها تحرص على الاهتمام بالولد مرددة المثل الشعبي (بخبي بنتي في كمي ولا بسلمها لامي) ونتيجة لحرصها الزائد على ابنتها رأت الأمثال الشعبية الفلسطينية أن في

(١) المجتمع والتراث في فلسطين ص ٥٠.

(٢) الأمثال الشعبية الفلسطينية : ص ٥٠.

هذا الاهتمام الزائد تبرير لعجزها في تربية الذكور (عمر النسوان ما ريبين ثور يحرث) <sup>(١)</sup>. ويقدم المثل الشعبي نصيحة للزوجة صغيرة السن قائلا : (جيبني على مهل وربني على مهل) <sup>(٢)</sup> أي عجلي في إيجاب الأولاد ورببهم على راحتك.

ويعتبر عدم اعتناء الأم بأبنائها من أخطر سلبات التربية، إذ ينشأ الولد مهملًا في كل شيء، وقد يكون - من النادر - ولدا كامل الأوصاف والأخلاق الحميدة كما وصف المثل قائلا : (ابن الهبله بعيش اكثر) <sup>(٣)</sup>. يعتبر تدليل البنت من أخطر المزالق التي تقع فيها الأم؛ لأن تدليلها قد يلحق العار بأهلها. وقد حذر المثل الشعبي من ذلك قائلا : (دل بنتك بتفضحك)، (دل بنتك بتخزيك) وأعلن عن نتيجة هذا الدلال بقوله : (البنت بلا أخلاق دالية بلا أوراق) <sup>(٤)</sup>.

لقد حثت الأمثال الشعبية الفلسطينية المرأة على العدل والتوازن في تربية أبنائها، فلا تضيق الخناق عليهم وفي الوقت نفسه لا تتركهم دون مراقبة فقالت : (كتر الشد بيرخي) و (شدة

(١) انظر المصدر السابق : ص ١٣٦، وانظر ملاحم الشخصية الفلسطينية : ص ٤٤٣، وفيها رواية أخرى للمثل (عمر البقرة ما ربت تور).

(٢) قالوا في المثل : ص ١٣٥.

(٣) الدار دار أبونا : ص ١٤٩.

(٤) انظر ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٤٤ وبما بعدها.

**الضغط تولد الانفجار).** والأنصاف بين الاثنين أمر لا بد منه، والأم الواعية تعرف كيف تربي أبناءها وتؤدبهم بالطرق السليمة؛ لأن الأدب أهم شيء في حياتنا، ففضله كثيرون على المال قائلين : (بيت مال بربيش ارجال). وصدق من قال : (الأدب مال واستعماله كمال) <sup>(١)</sup>.

وبين المثل الشعبي للمربية أن نتيجة تربيته لابنها ستعكس عليها سواء أكانت إيجابية أم سلبية فقال : (ابنك على ما ربيته وجوزك على ما دريته). <sup>(٢)</sup> فأن اتقنت تربيته سيصبح مصدر سعادة لها تماماً كما يقول المثل : (ولدك سعدك)، ويكفيها من هذه التربية أن ابنها سيقدر لها تعبها في تربيته وسيخاف عليها من أي شيء، ولن يسمح لأي شخص بأن يغضبها، فيقول : (ميت عين تبكي ولا عين أمي تبكي) <sup>(٣)</sup> ؛ لأنه بموتها سيفقد كل عطف وحنان فيقول له : (إن ماتت أمك مات كل مين يحبك) <sup>(٤)</sup>. وأما إذا أساءت تربيته فلن تجني إلا تعاستها وتعاسة كل أسرتها؛ ولذا يجب أن تستعمل في تربيته كل الوسائل التربوية السليمة لتخرجه ولداً صالحاً يخدم أهله ووطنه. وهذا يجعلنا نقف عند أسلوب شعبي ظن البعض انه انجح وسيلة للتربية الا وهو الضرب. وقد شدد المثل الشعبي على إتباع هذا الأسلوب قائلاً : (اضرب ابنك واحسن أدبه، ما ييموت الا لما يقصر اجله) <sup>(٥)</sup>.

(١) ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٤٨.

(٢) ويروى : (ابنك ع ما ربيته وجوزك ع ما عودتيه).

(٣) الدار دار أبونا : ص ٤٤٦.

(٤) المجتمع والتراث في فلسطين : ص ٥١.

(٥) ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٤٤٦.

## الملاح النفسية

انحصرت ملامح المرأة النفسية في عاطفتها تجاه أبنائها وحرصها على سعادتهم (كول مع المرضعة ولا تماشيها) إذ ستهتم بالمحافظة على أبنائها ولن تهتم بطعامها جيداً. وهذا من حظ من يأكل معها.

تنام الأم مع ولدها منذ صغره بكل أحاسيسها وتساعده في كل وعكة يقع فيها لذلك قال المثل : (قلب الأم شقي). أما إذا أذنب ابنها فتؤدبه - غالباً - بالضرب والدعاء السيئ كما هو شائع، ولكن ضربها له لا يدل على كرهها بدليل قولها : (بضرب ابني وبكره اللي ما تحوشني) و(وبدعي على ابني وبكره اللي تقول آمين). وهذه العاطفة غريزة في نفسها وهي تعطينا أبرز ملامحها النفسية، كذلك عاطفتها اتجاه والديها عندما تقول (بيت رباني ما راح وخالني) إذ انه عاطفتها مع أهلها وكل من تعرف قويه في نفسها.

ولا تنحصر هذه الملامح النفسية في عاطفة فقط بل تنحصر أيضاً في غيرتها، وهذه الغيرة شيء طبيعي بالنسبة للمرأة وتتلاءم مع نفسياتها، فهي في ذلك تطبق المثل القائل : (اللي ما بغار بكون حمار) ويرد المثل الشعبي على غيرة النساء بقوله : (لولا الغيرة ما حبلت النسوان).

## الملاحم الاقتصادية

تظهر هذه الملاحم في ادخار المرأة وعدم إسرافها وحسن تدبيرها في بيتها، وقد عبر المثل على ذلك قائلاً : (ميين رقت ما عربت وميين دبرت ما جاءت) و (العريانة ما بتدور على الكحلة) فلا تنفق الشيء في غير موضعه وتفتن بالأمثال القائلة : (على قد لحافك مد رجلك) و (خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود) فتفتن بما هو موجود (خبزه وزيت عمار البيت) و (خبز حاف بتعلي الكتاف) و (العدس ولا الفلس).

كما تبرز هذه الملاحم في قول المرأة - وبخاصة - الحماة : (صحيح لا تغلقي ومفلوق لا تاكلي وكلي لما تشبعي) و (لوز ما تقشري وجوز ما تكسري وكلي لما تشبعي) و (بنت الغني غنية وبنت الفقير فقيرة) وفي كرهها للمال إذا كان على حساب الأولاد، فتقول : (بالمال ولا بالعيال).

## الملاحم السباسبنة

هي ملامح قليلة تتركز في استرجاع رأي المرأة مع عدم الأخذ به، فقد نصحت الأمثال الشعبية الرجل بعدم الأخذ برأيها قائلة : (شاورهن وخالفهن) و (اسمع للمرء ولا تؤخذ برأيها) و (لا تأخذ برأي مرء ولا تماشي الحمار من ورء) ووصفت الرجل الذي يسمع كلام امرأته بقولها : (مرء ابن مرء اللبب بسمع كلام مرء) ؛ لأن المرأة أكثر عاطفة من الرجل في كل مجالات حياتها، وهي في ذلك لا تصلح لاتخاذ القرارات؛ لأن هذه القرارات لن تتبع الا عن رأي عقلي ممزوج بغير قليل من العاطفة، ولذلك قيل : (ما في عتب على بلد حاكمتها مرء).

## الفصل الثالث :

**نظرة المجتمع الفلسطيني للمرأة من خلال أمثاله الشعبية :**

- المرأة العاملة.
- المرأة "عورة يجب سترها".
- المرأة "أنقص عقلا".
- المرأة "عامل إيجابي في المجتمع".

## المرأة العاملة

قامت المرأة الفلسطينية بدور كبير في مجال الأعمال المنزلية والزراعة مثل صناعة الحصير منذ القدم، سواء أكانت من المدينة أم من القرية، فكانت تقضي معظم أوقاتها في بيتها وتعمل حتى يختطفها الموت أو تذبل شيئاً فشيئاً. والرجل لا يقبل هذا التعب الا بالتحكم فيها والسيطرة عليها، ويؤمن بأنها مهما عملت فسيظل بيتها في النهاية أولى بها، وقد عبر المثل الشعبي عن هذا الرأي قائلاً : (المرأة لو طلعت على المريخ أخرجتها للطبخ)<sup>(١)</sup>

وأما المرأة الغنية فقد اعتادت على الراحة والدعة والكسل وقد عبر المثل الشعبي عن ذلك قائلاً : (داديني داديني شوكة الخس بأذيني) فهي لا تحب العمل ولا تتحمل الكد والتعب حتى أن شوكة الخس - ونحن نعرف أن لا شوكة له - يؤذيها. وهذه المفارقة منتشرة بكثرة في مجتمعنا الفلسطيني<sup>(٢)</sup>.

(١) دورا وقراها : ص ٥٥.

(٢) انظر التراث الفلسطيني والطبقات : ص ١٤٩ وما بعدها.

## المرأة "عورة يجب سترها"

اعتبر المجتمع الفلسطيني المرأة عورة يجب سترها للمحافظة على شرفها (البنات يا تسترها يا تقبرها). وهذا الستر لا يكون إلا بالزواج؛ لأن (العرض بنحماش بالسيف)، ولهذا يجب الإسراع بزواجها إذا ما لاحت الفرصة المناسبة فـ (العرض زي القزاز) إذا ما خدش فلا التئام له. ويقول المثل على لسان الأم مبينا حرصها على ابنتها : (بخبي بنتي في كمي ولا بسلمها لامي). وحث الأب على الإسراع في تزويج ابنته قائلا له : (دور لبنتك قبل ما تدور لابنك) <sup>(١)</sup>. وتقول له زوجته : (ريحة الجوز ولا عدمه) و (ظل راجل ولا ظل حيطة) <sup>(٢)</sup>. وما أجمل أن يتفق الحرص على العرض مع منح البنات حريتها في اختيار زوجها المناسب، وقد دعا المثل إلى ذلك قائلا : (إذا بدك تصون العرض وتلمه جوز بنتك نلي عينها منه). وتؤكد لنا هذه الأمثال دوافع ظاهرة الزواج المبكر للبنات عدا عن لهفة الأبوين للاطمئنان عليها؛ لأن فيه تحصينا للعرض والشرف.

(١) لم يؤخذ هذا المثل بنصه الحرفي في مجتمعنا الفلسطيني، فلا نجد أبا يدور للبحث عن زوج لابنته، ولكن القصد منه أن يغتم الأب الفرصة الحسنة إذا ما لاحت، أي "وقعة مليحة" حسب المفهوم الشعبي.

(٢) انظر ملامح الشخصية الفلسطينية : ص ٣٥٩ وما بعدها، وموسوعة الفلكلور الفلسطيني : نمر سرحان، ط٢ - ١٩٨٩.



## المرأة "أنقص عقلاً"

عندما تكبر الصبية وتصبح امرأة تلاحقها اللعنة، فيقال : (المرءة بنص عقل) <sup>(١)</sup> لتغلب العاطفة على معظم سلوكها. وقد حاول البعض فلسفة هذه النظرة بذكر **قوله تعالى** : **"للرجل مثل حظ الأنثيين"** (سورة البقرة) ولذلك فإن لها نصف ماله من عقل، وحتى في الزواج اعتبر أن لها نصف عقل؛ لأنها اتخذته وسيلة لمجاورة الجيران وليس لأجل الزوج نفسه، فقالت : (جوز ولو كان من خيطان حتى نجاكر الجيران) <sup>(٢)</sup>.

ومما رسخ هذه النظرة غيرتها وعدم كتمانها للسر، حسب رأي الأمثال الشعبية : (مره ابن مره اللي بعطي سره للمره)، (إذا بدك تفضح زلمه دور وراه مره)، (لولا الغيرة ما حبلت ولا مرة).

(١) ويروى : (ما في انقص من عقل المرءة) و (المره عقلها ناقص) و (النساء ناقصات عقل ودين).

(٢) ويروى : (.... حتى نطقق الجيران).

## المرأة "عامل إيجابي في المجتمع":

لم تقتصر نظرة المجتمع الفلسطيني للمرأة على الجانب السلبي له، بل منحها التقدير والاعتزاز وأطلق عليها "الست المصون" وكرمها بصفات مثل "الحرّة، الأصيلة، المليحة،... " واستنكر المس بكرامتها وعفتها؛ لأنها أمانة ووديعة لمن يتصفون بالجود والشهامة، وقد أيدت الأمثال ذلك قائلة: (النسوان وداعت الأجاويد وفراصة الأندال). وحذر من الإساءة لها قائلاً: (اكسر خاطر ميه ولا تكسر خاطر وليه) و (النساء يغلبن كل كريم ولا يغلبهن الا لثيم) وبذلك عمل على تكريمها وحذر من إغضابها بقوله: (خطية الولايا بتهد الزوايا) ومدحها بقول: (الحرّة سبع والراجل كلب)، (بنت الرجال ما تخاف الرجال). وأكد على دورها في مساعدة الرجل والوقوف إلى جانبه وتغييره من الأسوأ إلى الأفضل: (المرأة المنيحا بتعمل من الهامل زلمه)<sup>(١)</sup>.

(١) انظر ملامح الشخصية الفلسطينية : ص. ٤٧٤

## خاتمة القسم الأول

الحمد لله وبعد :-

فهكذا تمكنت من إنجاز بحثي المتواضع بعد أن عرضت فيه أبرز ملامح المرأة في أمثالنا الشعبية الفلسطينية. فرأينا كيف أن كثيرا من الأمثال الشعبية الفلسطينية تظلم المرأة وتؤكد تحكم الرجال بها، وتصور كثيرا من سلبياتها بألفاظ فيها كثير من التضخيم مقارنة بواقعنا الفلسطيني. ورغم اعتراف المجتمع بدورها الإيجابي الهام في المجتمع إلى جانب الرجل فإن الأمثال التي تحدثت عن إيجابياتها لا تعتبر شيئا بالنسبة للأمثال التي تحدثت عن سلبياتها. فلقد صورتها بنصف عقل معتمدة على مفهوم الرجال الخاطئ لها. أخذوا الجزء الأول فقد من كلام رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - عندما قال مخاطبا النساء : "ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل من إحداهن" ولم يستمعوا إلى بقية الكلام، إذ أخذوا ما يهمهم منه ويبرر سيطرتهم على نساءهم فقط، ونظموا كثيرا من الأمثال التي تظلم المرأة اعتمادا عليه. ولو قرأوا الحديث بأكمله لعرفوا منه ما يقرب كل مفاهيم الخاطئة عن المرأة، فلقد وضح رسولنا الكريم أن النساء أنقص عقلا لأن شهادتهن مثل نصف شهادة الرجل بسبب عاطفتهن، وأنهن ناقصات دين؛ لأن الواحدة منهن إذا جاءت الحيضة لا تقوم بالصلاة ولا بالصيام، وليس كما اعتقد الرجال بل يجب أن يعترفوا بأنها تشكل نصف المجتمع ولها دور هام في حياتهم، وسيظل الرجل متعلقا بها ولن يساوي شيئا بدونها، وكما قال المثل : (الرجل بلا مره زي الحمار بلا رسن). ومهما حدث في كليهما فإن الرجل سيظل رجلا ولن يستغني عنها طوال حياته مهما عملت. وكما قال المثل على لسانه : (إن كيدهن عظيم، ولكن حالاتهن أعظم).

## فهرس المصادر والمراجع

- ١) أشكال التعبير في الأدب الشعبي : د. نبيلة إبراهيم، ط/ ٣، دار المعارف.
- ٢) الأمثال الشعبية الحلبية : يوسف قوساقي، ج/ ١، ط/ ٢، (١٩٨٤م)، مطبعة الإحسان.
- ٣) الأمثال الشعبية الفلسطينية : عايد محمد عوده أبو فردة، ج/ ١، ط/ ١، ١٩٩٥ - عمان.
- ٤) الأمثال الشعبية في حياتنا اليومية : وفاء الخناجري، ط/ ٣، المعارف بالإسكندرية.
- ٥) الأمثال العامية : أحمد تيمور، ط/ ٤، مركز الأهرام.
- ٦) التراث الشعبي الفلسطيني - جذور وتحديات : عبد العزيز أبو هدبا، ط/ ١، ١٩٩١، مركز التراث العربي - الطيبة.
- ٧) التراث الفلسطيني والطبقات : علي الخليلي، ط/ ١٩٧٧، القدس.
- ٨) التراث والمجتمع : لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني : جمعية إنعاش الأسرة - البيرة، العدد الأول، المجلد الأول، نيسان ١٩٧٤.
- ٩) الدار دار أبونا : د. شريف كنعانة، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية - القدس ١٩٩٢.
- ١٠) المجتمع والتراث في فلسطين - قرية البصة : يوسف حداد، ط ١٩٨٧ - ٢، دار الأسوار عكا.
- ١١) دورا وقراها : الرحالة وليد العميرة، ط/ ١ - ١٩٩٤.
- ١٢) قالوا في المثل : عيسى عطا الله، ط/ ٢ - ١٩٩٥، منشورات وزارة الثقافة - عمان - الأردن.
- ١٣) ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية : سليم عرفات المبيض، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠.
- ١٤) موسوعة الفلكلور الفلسطيني : نمر سرحان، ط/ ٢ - ١٩٨٩.